

ترجمة مختصرة للإمام مالك بن أنس -رحمه الله | أ.د. أحمد

القاضي

أحمد القاضي

انه امام دار الهجرة مالك بن انس هذا الاسم الذي اذا ذكر توارد الى الدهن معنى العلم والجالة فهذا والسنّة وغير ذلك من المعاني الشريفة. انه شيخ الاسلام. شيخ الاسلام حجة الامة امام دار الهجرة - 00:00:04

ابو عبد الله مالك بن انس بن ابي عامر الحميري الاصبحي المدنى ولد الامام مالك رحمه الله سنة ثلاثة وثلاثين وتسعين للهجرة. وهذا العام هو العام الذي يوافق - 00:00:24

وفاة انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بين الرجلين صلة النسب وانما هو تقارب في الاسم وحسب. وقد نشأ رحمة الله كما قال الامام الذهبي في - 00:00:44

كون ورفاهية وتعفف. اذ كان من اسرة آثرية. فكان رحمة الله تعالى منذ اظفاره وهو يتقلب في نعم الله تعالى. وفي خلق كريم وسمت ودل وهدي. فنشأ هذه النشأة وطلب العلم - 00:01:04

وهو حدث صغير السن وذلك بعيد موت القاسم ابن محمد وسالم رحمهم الله فأخذ العلم عن نافع مولى ابن عمر وسعيد المقربى وعامر ابن عبد الله ابن الزبير وابن المنكدر والزهري محمد ابن شهاب - 00:01:24

وعبد الله بن دينار وخلق يقول مالك رحمة الله كنت اتي نافعا وانا غلام حديث السن مع غلام لي فينزل من درجه فيقف معى ويحدثني. وكان يجلس يعني نافعا. بعد الصبح في - 00:01:44

فلا يكاد يأتيه احد يعني انه كان يظفر به ويمضي معه وقتا طويلا. ولهذا قيل ان السلسلة الذهبية في الاسناد هي مالك عن ابن عمر فهذا الاسناد من اجود الاسانيد واقواها. طلب مالك رحمة الله العلم وهو - 00:02:04

ابن بضعة عشرة سنة وتأهل للفتية وجلس للافادة وله احدى وعشرون سنة تأملوا معاشر طلبة العلم كيف بركة المبادرة في طلب العلم اذا وجدت المؤهلات الاخرى العلم وهو ابن بعض عشرة سنة فلم يكدر يبلغ احدى وعشرين سنة الا وقد تأهل رحمة الله للفتية والافادة كما قال ذلك الذهبي - 00:02:24

وحدث عنه جماعة وهو بذلك السن ولا يزال آشا طريا وقصده طلبة العلم من الافق في اخر دولة ابي جعفر المنصور آ ولم يزالوا بعد ذلك حتى ازدحموه عليه في في خلافة رشيد فمر - 00:02:54

به وعاصر جماعا من خلفاء بني العباس ابو جعفر المنصور والمهدى وابنه هارون الرشيد رحمة الله. آا يحمل جمع من السلف الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه ابو هريرة يبلغ به رسول الله صلى الله عليه - 00:03:14 عليه وسلم ليضربن الناس اكباد الابل في طلب العلم. فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة. حملوا وهذا الحديث على مالك بن انس. ورأوا انه احق الناس به. وان وصفه منطبق عليه. فلم يكن - 00:03:34

بالمدينة عالم من بعد التابعين يشبه مالكا في العلم والفقه والجالة. فكان هو المقدم فيهم على الاطلاق الذي تضرب اليه اباط الابل من الافق. والحديث الذي ذكرت انفا قد رواه الامام احمد والترمذى وابن حبان والحاكم - 00:03:54 والبیهقی آا واسناده رجاله ثقات الا ان فيه ابن جریج وابا الزبیر وابو الزبیر وهم مدلسان وقد عنينا. ورغم ذلك فقد حسنة الترمذى وصححه الحاکم ووافقه الذهبي للامام مالك رحمة الله ونحن بين يدي آا نبذ من آا عقیدته فضائل شتى منها ما حدث به - 00:04:14

ابن عمر قال سمعت مالكا يقول ما اجبت في الفتوى حتى سئلت حتى سألت من هو واعلم مني هل تراني موضعاً لذلك؟ سألت ربيعة يعني ربيعة بن فروخ الملقب بربيعة الرأي وسألت يحيى بن - 00:04:44

احنا بن سعيد القطان فامراني بذلك اي انه رحمة الله لم يتتصد للفتية حتى سأله من هو اعلم منه واستشار اهله لذلك ام لا؟ قال فامراني بذلك فقلت القائل هو خلف ابن عمر فلا - 00:05:04

يعني ما كنت تصنع؟ قال كنت انتهي. لا ينبغي للرجل ان نفسه حتى يسأل من هو اعلم منه. وفي هذا درس لطلبة العلم الا يتتعجلوا في التتصدر والفتيا بل عليهم ان - 00:05:24

يتعنوا ويستوتوّقوا من انفسهم ويسألوا من يخبر حالهم حتى يطمئنوا الى اهليتهم قال خلف ودخلت عليه فقال اي انه دخل عليه مرة فقال ما ترى؟ فاذا رؤي بعض اخوانه بعض اخوان مالك بعث له برؤيه رآها بعث بها اليه مكتوبة رؤيا منامية يقول فيها - 00:05:44

رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في مسجد قد اجتمع الناس عليه فقال لهم اي النبي صلى الله عليه وسلم اني قد خبأت تحت منبري طيبا. اني قد خبأت تحت منبري طيبا. وامر مالكا ان يفرقه على الناس - 00:06:14

فانصرف الناس وهم يقولون اذا ينفذ ما لك ما امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم جعل ما لك يبكي قال فقمت عليه لانه استشعر ثقل المسؤولية. ومما جرى له رحمة الله تعالى آ في ايام المهد ان - 00:06:34

مهدي الخليفة العباسي آ الصالح آ قدم المدينة فبعث الى مالك بالفيدين او ثلاثة الاف دينار ثم اتاه الربيع بعد ذلك والربيع آ هو وزير المهدى. فقال ان امير المؤمنين يحب ان - 00:06:54

ابي له الى مدينة السلام. يعني تكون رفيقا له الى بغداد. يعني يشعره بذلك ان المهدى يرغب في ان انتقل من المدينة الى بغداد. وتلطف معه في في العرض قال ان تعادله كما يكون الرجل عدل الرجل على ظهر البعير - 00:07:14

فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون. والمال عندي على حال يعني ان كان هذا المال الذي بعثتم به الى توطئة لهذا الطلب فالمال عندي على حاله. اني يعني مستعد ان ارده - 00:07:34

ولادع المدينة. وقدم المهدى المدينة مرة فبعث الى مالك. فاتى فقال لي هارون وموسى ابن ابني هارون الملقب بالرشيد وموسى قال اسمعوا منه فبعث اليه فلم يجدهما فلم تجدهما. فاعلما المهدى اي ان المهدى رحمة الله رغب ان يسمع ابناء هارون وموسى - 00:07:54

من هذا الامام الميجل وان يكون لهما سماع متصل بمالك. وفي هذا شرف عظيم. فبعث اليه يعني ان علينا لنسمع منك فلن يجدهما. فاعلما اباهما فكلما قال يا امير المؤمنين العلم يؤتى العلم - 00:08:24

يؤتى اهله فقال صدق مالك. سيرا اليه. فلما صارا اليه قال مؤديهما اقرأ عليه يعني اقرأ علينا من حديثك فقال ان اهل المدينة يقرأون على العالم كما يقرأ الصبيان على المعلم فاذا اخطأوا - 00:08:44

فرجعوا الى المهد فبعث الى مالك فكلمه. كان حريصاً رحمة الله على ان ابنيه عنه فكلمه فقال مالك مجيباً للمهدى سمعت ابن شهاب يعني رحمة الله يقول جمعنا هذا العلم في الروضة من رجال وهم يا امير المؤمنين سعيد بن المسيب وابو سلمة وعروة والقاسم - 00:09:04

وسالم وخارجه ابن زيد وسلیمان ابن بسیار ونافع وعبد الرحمن بن هرمز ومن بعدهم ابو الزناد وربيعة ویحیی بن سعید وابن شهاب كل هؤلاء يقرأ عليهم ولا يقرأون. يقرأ عليهم ولا يقرأون. فقال في هؤلاء قدوة سيروا الي - 00:09:34

اقرأ عليه ففعلوا. وكل هذا يدل على عزة العالم. وتقديره للعلم. كما قال القائل ولو ان اهل العلم صانوه صانهم. ولو عظموه في النفوس لعظم، ولكن اهانوه فهانوا ودنسوا. محياه بالاطماع حتى تجدهما - 00:09:54

ومن المنشورات التي قيلت في مالك رحمة الله اه ما قاله اه القعنبي يقول سمعت مالكا يقول كان الرجل يختلف الى الرجل ثلاثين سنة يتعلم منه. وقال ابن وهب لو شئت ان - 00:10:14

الوحى من قول مالك لا ادرى لفعت. وبعد عن التكليف. حتى انه جاءه مرة وقد بعثه قومه بنحو اربعين مسألة. فالقاها على مالك فقال في ست وثلاثين منها لا ادرى - [00:10:34](#)

فقال الرجل ما اقول لقومي ؟ قال قل لهم اني سألت مالكا عن اربعين مسألة فقالت لي ست وثلاثين لا ادرى هكذا كان رحمة الله متضعا للعلم لا يتبع بما لم يعطى. وقال حرملا حدثنا ابن وهب قال سمعت مالكا يقول - [00:10:54](#)

ليس هذا الجدل من الدين بشيء وسمعته يقول قلت لامير المؤمنين فيمن يتكلم في هذه المسائل المعضلة الكلام فيها يا امير المؤمنين يورث البغضاء. وسيأتي ان شاء الله تعالى في ذكر عقيدته ما يدل على هذا المعنى وهو آآا بعد عن الاشتغال - [00:11:14](#) والرأي والكلام الذي لا يبني على دليل وبرهان وكان من شأنه رحمة الله انه يجعل العلم فلا يلقيه الا باهئه صورة. يقول قتيبة كنا اذا على مالك خرج علينا مزيينا مكحلا مطبيا. قد لبس من احسن ثيابه وتصدر الحلقة - [00:11:34](#)

ودعا بالمراوح ودعا بالمراوح فاعطى لكل منا مروحة وكان مجلسه مجلسا وقارن وحمل قال وكان رجلا مهيبا نبيلا ليس في مجلسه شيء من المراء واللغط ولا رفع وصوت ومن من الحوادث التي جرت له رحمة الله التي تدل على وفور عقله. وتجرده واخلاصه - [00:12:00](#)

انه لما حج المنصور لما حج ابو جعفر المنصور وكان مهيبا. دعاني يقول فدخلت عليه فحادثه وسألني فاجبته. فقال عزمت ان امر بكتبه هذه. يعني الموطأ. فتنسخ ثم ابعث الى كل مصر من انصار المسلمين بنسخة. وامرهم ان يعملوا بما فيها ويدعوا ما - [00:12:30](#)

وذلك من العلم المحدث. فاني رأيت اصل العلم رواية اهل المدينة وعلمهم. اي ان ابو جعفر اي ان ابا جعفر المنصور عرض عليه ان يلزم الناس بمذهبة. ومقالته وفتياه ويمنع ما سواها - [00:13:00](#)

فانظر كيف كان جوابه رحمة الله. قلت يا امير المؤمنين لا تفعل. لا تفعل. فان الناس قد اليهم اقاويل وسمعوا احاديث ورووا روايات واخذ كل قوم بما سيق اليهم وعملوا به - [00:13:20](#)

من اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم. وان ردهم عما اعتقادوه شديد. فدع سواء وما هم عليه وما اختار اهل كل بلد لأنفسهم. يا له من جواب يدل على حكمته واخلاصه - [00:13:40](#)

وتأملوا في حال غيره من يتعالى ان تقبل مقالته. ويحز في نفسه ان يقدم قول غيره عليه اما هذا الامام الجهد فانه يرى ان يترك الناس وما صاروا اليه من العلم لان اصحاب النبي صلى الله عليه - [00:14:00](#)

عليه وسلم تفرقوا في البلدان واخذ الناس عنهم والفوا مقالات آآ درجوا عليها فلم يرى في حملهم على مقالته اه صوابع ورأي ان ذلك يمكن ان يحدث فسادا فلم يجب ابا جعفر المنصور الى طلبه حتى قال له - [00:14:20](#)

وابو جعفر لعمري لو طاوعني لامرت بذلك. يقول الشافعي رحمة الله وهو مما من الانتمة الذين سنأتي ان شاء الله تعالى ايضا الى ذكر عقيدتهم. العلم يدور على ثلاثة. مالك والليث - [00:14:40](#)

وابن عبيدة. وروي عن الاوزاعي انه كان اذا ذكر مالكا يقول عالم العلماء ومفتى الحرمين. وعن انه قال ما بقي على وجه الارض اعلم بسنة ماضية منك يا مالك. وقال ابو يوسف صاحب ابي حنيفة - [00:15:00](#)

ما رأيت اعلم من ابي حنيفة هو مالك وابن ابي ليلى. وذكر احمد بن حنبل رحمة الله مالكا فقدمه على الاوزاعي والشوري والليث وحماد والحكم في العلم. وقال هو امام في الحديث وفي الفقه. يعني انه جمع بين الرواية - [00:15:20](#)

والدرائية. وقالقطان هو امام يقتدى به. وقال ابن معين مالك من حجج الله على خلقه وقال اسد بن الفرات اذا اردت الله والدار الآخرة فعليك بمالك. وعن ابن مهدي قال ما رأيت احدا اهيب ولا - [00:15:40](#)

اتم عقلا من مالك ولا اشد تقوى. وقال ابن وهب ما نقلنا من ادب مالك اكثر مما تعلمنا من علمه. لانهم كانوا يطلبون العلم والحلم هكذا كان السلف كانوا يطلبون العلم والحلم لا يستكترون من المقالات بل يأخذون من السمت - [00:16:00](#) والدل والتواضع والادب والتقوى. ايها الطالب علما ائت حماد بن زيد. فاكتسب علما حلما ثم قيده بقيدي. فكانوا يأخذون عنهم العلم

والادب معا. ويقول مصعب بن عبدالله في ما لك شعرا يقول - [00:16:20](#)
الجواب فلا يراجع هيبة والسائلون نواكس الاذقان عز الوقار ونور سلطان التقى فهو المهيوب وليس ذا سلطاني. وقال القاضي عياض
رحمه الله اه في وفاته الصحيح في وفاته انه كان في ربيع الاول يوم - [00:16:40](#)
احد وكان ذلك وقد توفي عن تسع وثمانين سنة سنة تسع وسبعين ومئة. سنة تسع وسبعين ومئة ودفن بالبقاء وقبره مشهور
المعروف الى يومنا هذا رحمة الله رحمة واسعة. واختتم هذه النبذ بما - [00:17:00](#)
الذهبي في ختام ترجمته. يقول قد كان هذا الامام من الكبار السعداء والساسة العلماء ذا حشمة وتجمل وعيده ودار فاخرة ونعمة
ظاهرة ورفعة في الدنيا والآخرة. وكان يقبل الهدية ويأكل طيبا ويعمل صالحا. وما احسن قول ابن المبارك فيه صمودت اذا ما الصمت
زین اهله - [00:17:20](#)
وفتاق ابكار الكلام المختتم وعلى ما وعى القرآن من كل حكمة وسيطت له الاداب لحمي والدم. رحم الله مالكا رحمة واسعة. فلقد كان
من منارات الهدى ومن الائمة المجددين مصابيح - [00:17:50](#)
وعلمه لا يزال باقيا فيما اودعه في الموطأ الذي هو محل عنابة المسلمين في كل مكان. رحم الله ما لك بما ذب عن السنة ودافع بها
أهل الاهواء. فلقد كان اهل الاهواء قد ظهروا في زمانه ووجدت - [00:18:10](#)
تكن شتى فلذلك انتصب هو وما قبله ومن بعده من ائمة الدين في الذب عن السنة وحياضها - [00:18:30](#)